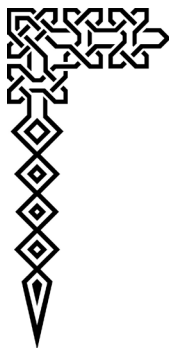


مُتَلَمَّتًا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

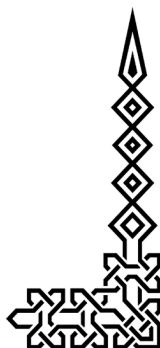
وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلام على أصحابه البررة
المنتجبين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين الى قيام يوم الدين.

أما بعد: لا يخفى أننا لازلنا بحاجة الى تكريس الجهود ومضاعفتها
نحو نشر المفاهيم الأخلاقية والتربوية وترسيخ المفاهيم الإيمانية التي
تضمنتها رسالة الإسلام لبناء الفرد بناء فعلياً حقيقياً ليكون انطلاقة
سليمة لبناء ذلك الكيان الإنساني الشامخ الذي ماهو إلا اللبنة الأولى
لبناء مجتمع إسلامي راسخ البنيان، عتيد المراسي.

لذا ومساهمة في ذلك جاءت برامج إذاعة الكفيل صوت المرأة
المسلمة كسبيل للوصول الى ذلك وقد أخذت هذه البرامج طريقها الى
أسماع الكثيرين عبر أثيرها وعبر شبكة الانترنت العالمية صوتاً ولأجل
تعميم الفائدة إرتأت الإذاعة إيصال برامجها كتابياً الى أيدي الذين لم
يسعفهم الوقت لسماعها وذلك بطباعة بعض من برامجها وإصدارها
ككراس.



الحلقة الأولى



دور المرأة في النهضة الحسينية والثورة المهدية

هاهو محرم قد أتى وتوشح العالم بالسواد حزناً على سبط الرسول
وريحانة البتول وهاهي الصرخة العلوية تدوي في كل أرجاء العالم
وتنادي بكلمة الحق لتنصره وتدحض الباطل بقول العقيلة زينب عليها السلام
ناصرة الحسين الشهيد عليه السلام

«وأنى تحرضون قتل سليل خاتم النبوة؟ ومعدن الرسالة، وسيد
شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجتكم،
ومدرة سنتكم؟».

إن لكل ثورة رسالتين: رسالة الدم، ورسالة الكلمة -الإعلام-
أما رسالة الدم فقد أداها الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الذين قتلوا
في كربلاء، والذين سطوروا بدمائهم الزواكي أروع ملاحم البطولة
والتضحية، أما رسالة الكلمة فكان واجب أدائها يقع على عاتق امرأة
رقيقة، تركت منزلها وأسرعت تحت الخطى خلف أخيها في رحلته إلى
الشهادة، تلك المرأة العظيمة زينب عليها السلام، التي تعلم الرجال من سيرتها
معاني الرجولة، زينب عليها السلام والنساء الهاشميات اللواتي شاركن في إكمال
مسيرة الثائرين التي بدؤوها بالدم .

من هنا يمكن القول أن دور المرأة لا يقل شيئاً عن دور الرجل الجهادي، فقد لعبن أدواراً متعددة منها التحريض على المشاركة في القتال ولعل أوضح مثال على ذلك زوجة زهير بن القين حينما امتنع عن الإستجابة لنداء الحسين (عليه السلام) نرى ذلك الموقف الرائع الذي وقفته تلك المرأة حينما قالت :

«يا زهير ابن بنت رسول الله يدعوك ثم لا تجيبه ما ضرك أن تذهب وتسمع ما يقول ثم ترجع».

ولعل موقف طوعة بالكوفة يدل على أن المرأة المسلمة الموالية، كانت حاضرة في تلك المواقف السياسية والجهادية الى جانب الرجل ولعل هذا لم يأت من فراغ، وانما كانت المرأة في تلك الظروف تدرك عظم المسؤولية الملقاة على عاتقها .

لهذا فإن النساء باتت تمارس دوراً لا يقل خطورة عن دور الرجل وهنأ نأتي الى نساء كربلاء اللواتي واجهن الإعلام الأموي والسبي غير مكرثات بمصيرهن .

لأن الإمام (عليه السلام)، أكد هن في أكثر من مناسبة بأنه لا طاقة للعدو على

إيذائهن فقد قال ﷺ في كلمة له يوم العاشر: «استعدوا للبلاء واعلموا أن الله حافظكم ومنجيكم من شر الأعداء ويضرب أعاديكم بأنواع البلاء».

لقد وقفت نساء كربلاء بالمرصاد للحزب الأموي، من خلال قيامهن بتصحيح وتوضيح أهداف الثورة لدى العامة والخاصة، ممن التبس عليهم الأمر بفعل المفاهيم و التربية الخاطئة التي كان يتبعها الحزب الأموي، فالحوراء ﷺ أدركت أن الواجب الشرعي والمسؤولية الدينية تحتم عليها ذلك الصبر والتجلد الفريد من نوعه.

لهذا نجد أن الإمام ﷺ لم يبعد النساء والأطفال، لا بل لم يتركهن في المدينة وإنما عمل على اصطحاب العائلة كي تكمل النساء مسيرة الثورة، من خلال الخطابات الرائعة التي ألقتها الحوراء ﷺ في أزقة الكوفة، أو في قصر يزيد فقد كان لكلماتها وكلمات الإمام السجاد ﷺ والنسوة الأخريات من أهل بيت النبوة الأثر الكبير في جعل ميزان الأحداث لصالح القضية الحسينية.

فهذه زينب ﷺ تقف لتقول وهي بكل وقار وجلال وهيبة تخاطب يزيد بن معاوية:

«امن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن و أبديت وجوههن تحدو بهن الأعداء من بلدٍ إلى بلدٍ أن بنا على الله هواناً وبه عليك كرامه...».

فزنب ﷺ والهاشميات لم يخرجن سيفاً لمقارعة العدو في عقر داره، وإنما أخرجن بياناً ناطقاً بالحق وأصوله من الله ودفاعاً عن مبادئ الإسلام ومقدساته، فالإمام ﷺ لم يخرج نساء جاهلات وإنما أخرج نساءً واعيات، يعرفن المسؤولية وكيفية المواجهة.

فهذا موقف للعقيلة ﷺ وهي العالمة غير المعلمة تحرس به ابن زياد الصلف عندما قال لها كيف رأيت صنع الله بأخيك؟ قالت ﷺ: «ما رأيت إلا جميلاً أولئك رجال كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم...».

اذن لعبت النساء دوراً في إثارة الروح الانتقامية في الشام ضد يزيد والحزب الأموي مما دفع يزيد الى عقد مأتم للحسين ﷺ استمر أسبوعاً ولم يمض بعد على مقتل الحسين ﷺ إلا عشرون يوماً، وبعد أن كان رأس الحسين ﷺ معلقاً على باب قصر معاوية، أصبح القصر موشحاً بالسواد ويزيد يقول: «لعن الله ابن مرجانه فقد عجل بقتل الحسين».

فضلاً عن كل هذا فقد لعبت السبايا دوراً فاعلاً في إثارة المدينة على الحكم الأموي لا سيما بعد عودة الركب إلى المدينة حيث استمر مأتم الحسين عليه السلام لمدة سنة كاملة، حتى أن مروان بن الحكم كان يبكي كلما مر على أم البنين رضي الله عنها التي كان لها دور لا يقل عن دور زينب رضي الله عنها، فقد ألهمت مشاعر الناس بالحزن على مصيبة الحسين عليه السلام.

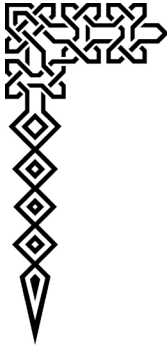
والأمانة تقتضي عدم إنكار دور نساء بني أسد الريفيات اللواتي اكتشفن جثث القتلى حينما ذهبن لأخذ الماء فشاهدن الحسين عليه السلام وأنصاره وأدركن أنهم شهداء كربلاء فأسرعن إلى مضارب بني أسد باقيات مطالبات بدفن الجثث.

وبعد الوقوف على دور المرأة في النهضة الحسينية نلاحظ أن للمرأة في عصر غيبة ولي الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف، دوراً لا يمكن أن يغفل إذ يقع عليها واجب التبليغ ونشر العقيدة المهدوية والعمل على توعية وتربية النشء الجديد لغرض إقامة قاعدة شعبية قادرة على استيعاب الأطروحة المهدوية وفهم فلسفة الثورة العالمية وأهدافها والطعن فيمن يحاول طمس تلك الثورة كالدجال وحركته الشيطانية.

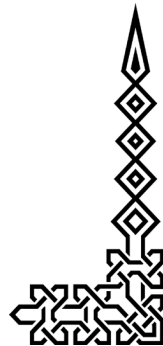
أما بالنسبة لعدد النساء المشاركات فقد اختلفت الروايات في تحديد عدد النساء اللواتي يلتحقن بالإمام ويبايعنه في مكة فبعضها تُشير الى وجود خمسين امرأة وبعضها ثلاثة عشر فقط وعند الجمع بين الروايات يجد الباحث أن عدد النساء اللواتي يصحبن جيش الإمام عجل الله تعالى فرجه خمسون امرأة، ثلاثة عشر منهن قد تكون لهن أدوار قيادية.

فعن الإمام الباقر (عليه السلام): «ويجيء والله ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكة على غير ميعاد فرعاً كفرع الخريف».

وعنه أيضاً (عليه السلام): «وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)».



الحلقة الثانية



خروج السبايا

خرج الموكب الزينبي من الكوفة باتجاه الشام وقد اراد له بنو أمية أن يكون رمزا لعزهم ورفعتهم ولكنه أصبح رمزا لذهم ووضاعتهم .. فقد كان الموكب يمر على الكثير من المدن الإسلامية ويتوقف فيها للراحة وكانت زينب عليها السلام تؤدي دورها الرسالي بفضح بني أمية وتبيان تفاصيل الواقعة، بعد أن يجتمع الناس حولهم ويبدؤون بالتساؤل عنهم.

وكانت الطريق عامرة وكانت زينب عليها السلام تجد في عملها... حتى علم المسلمون جميعا بأمر الواقعة وانتقلت الأخبار الى جميع الحواضر الإسلامية التي استنكرت على بني أمية فعلتهم .

والى أن وصل الموكب الشام فقد توجت زينب عليها السلام عملها بخطبتها العصماء بقصر يزيد التي كشفت للجميع فيها كل شيء وغطت زوجة يزيد رأسها بقميصها وخرجت من القصر مستنكرة .

وهكذا فقد أكملت زينب عليها السلام الرسالة السامية التي بدأها الحسين عليه السلام وأوصلت مغزاها الى جميع الناس، ولولا دورها العظيم في ذلك لانتصر بنو أمية ولصار أصحاب الباطل حقا، وأصحاب الحق

خوارجا، ولطمرت رمال الصحراء جثث ابي عبدالله عليه السلام وصحبه،
ولاندثر ذكرهم ولكن الله سبحانه أراد لذكرهم أن لا يندثر فهيأ زينبا عليها السلام
لتنقل قصتهم وما فيها من عبر من وسط الصحراء القاحلة الى قلوب
الناس العامرة.

لقد جرت في مكان ما من الشام مناظرة سياسية ودينية بين قطبين
مهمين، في ذلك الزمن وبالتحديد سنة ٦١ هجرية، بين ممثل التيار
الأموي يزيد بن معاوية ابن ابي سفيان وبين ممثلة التيار المحمدي
العلوي الحسيني زينب ابنة علي عليه السلام.

لقد كانت مناظرة جريئة وخطيرة النتائج، فلولا نشرها وانتشارها
في ذلك الزمن لكانت نتائجها اخطر ولكن وجود زينب عليها السلام وحديثها
الجريء ووضعها النقاط على الحروف وافشالها مخططات ونوايا
الأمويين .

تلك النوايا الخطيرة المتمثلة في تحويل المجتمع العربي الى مراحل
الجاهلية المظلمة

اريد لهذه المناظرة ان تنجح أموياً فلقد التقى في ذلك القصر الأموي

أكثر شيوخ القبائل المؤيدة والمعارضة للحكم الأموي، إضافة إلى بعض ممثلي الأديان الأخرى كالنصارى واليهود وغيرهم وجمع من الناس من حاشية الخليفة الجديد.

قد قلبت زينب عليها السلام الموازين فاستغلت وجود هذا الحشد وافهمتم أن هذا «الرأس» الشريف هو رأس الحسين بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة ابنة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله الذي بدينه يدعي يزيد بن معاوية.

أن هذه المناظرة أو المؤتمر الصحفي كان صفة سياسية للدولة الأموية، ولهذا اليوم باقٍ تأثيرها ومن هنا انطلقت الشرارة الحسينية الثانية لتعلن للعالم أجمع أن الخارج عن الإسلام هو يزيد بن معاوية.

أن تكامل الدور الرسالي ... المتمثل بالحوراء زينب عليها السلام والإمام الحسين عليه السلام هو نموذج رائع للتكامل بين الرجل والمرأة في الإسلام.

وإن من دروس معركة الطف الخالدة هو الدور العظيم الذي أدته زينب عليها السلام أثناء وبعد الواقعة والذي نستطيع إيجازه بما يلي :

١- المحافظة على الروح المعنوية لوفد الشهداء ونسائهم:

فقد كان الإمام الحسين عليه السلام منفذا لدور البطولة المطلقة في واقعة الطف التاريخية، التي مازالت عبر الدهور تزداد ألقا وتتصاعد سموا بدروسها وعبرها الرائعة ... وقامت الخوراء زينب عليها السلام بدور أساسي في الواقعة وهو حفظ الروح المعنوية العالية للركب بأجمعه، قبل المعركة وأثناءها ومن ثم بعدها...

لقد قتل الرجال واحدا بعد واحد أمام أنظارها وكانت ومن معها ينظرون الى جل الأمر وتفاصيله من على قمة التل الزينبي.

ولم تجزع زينب عليها السلام ولم تسمح للنساء بالجزع أو النحيب إلا همسا وبعيدا عن الأنظار.

٢- إظهار المعنى الحقيقي للقضية :

وفي عباراتها نتلمس الغاية الحقيقية من الواقعة الخالدة

«اللهم تقبل منّا هذا القربان ..» هذا ماقلته زينب عليها السلام بعد ان قتل رجال بيتها وذبح أخوتها، إنه إعلام لكل من يسمع بأمر الواقعة بأن هذا الموقف كان بملء إرادتنا لم يفرض علينا وكنا نعلم أن هذا ممكن الحدوث جدا ومع ذلك أتينا.

وحذرنا الكثيرون قبل خروجنا ومع ذلك أبينا إلا أن نخرج رفعة للحق وخذلانا للباطل... لم يجبرنا أحد على الخروج وإنما نحن بملء إرادتنا، جئنا ووقفنا هذا الموقف... وقدمنا الحسين عليه السلام ومن معه قربانا لأجل دين الله ونطلب من الله أن يتقبل هذا الذبح العظيم... وعدا ذلك فإنه لا شيء يساويه في الأهمية.

كما أنها تعبر عن حقيقة أخرى من حقائق الواقعة الخالدة في مجلس ابن زياد عندما سأله: وكيف رأيت صنع الله بأخيك؟.

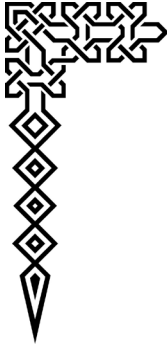
أجابت عليه السلام بـشم: «والله ما رأيت إلا جميلا هؤلاء رجال كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم».

فدور زينب عليها السلام كان تكملة مهمة الحسين عليه السلام في ابراز تضحياتهم وقتلهم بمظهر الكرامة والعز.

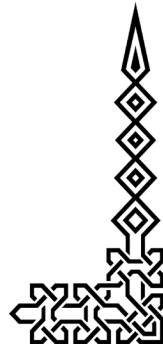
٣- قيادة ركب الأسرى والمحافظة عليه :

حيث أنها قامت بالمحافظة على النساء والأطفال من اعتداءات جنود ابن زياد، كما حافظت على حياة السجادة عليها السلام بعد أن حاول الأعداء قتله، وبذلك حفظت النسل الشريف بأمر الله من أن ينقطع، بعد أن

أراد له المجرمون الإنقطاع ولكن الله سبحانه أراد له أن يستمر.



الحلقة الثالثة



الدور الزينبي في كشف الحقائق للعالم أجمع والقضاء على مؤامرة بني أمية

وهذا هو أحد أهم الأعمال التي اتخذتها زينب عليها السلام على عاتقها وأدت دورا كبيرا فيها.

هذا الدور كان القضاء على مؤامرة بني أمية، حيث أنهم كانوا يريدون قتل الحسين عليه السلام ومن معه وإضاعة آثارهم وتشتيت الانتباه عن قضيتهم.

لذلك حاول عبيد الله ابن زياد بعد أن قتل «مسلم بن عقيل» أن يمنع الحسين عليه السلام من دخول الكوفة، لذلك أرسل له الحر الرياحي وكتيبته لقطع الطريق ومنع الحسين عليه السلام من الوصول الى الكوفة، ومن ثم يتم الإنفراد به وبمجموعته الصغيرة عددا! والكبيرة تأثيرا! في الصحراء وقتلهم وإضاعة آثارهم تحت رمال الصحراء، ومن ثم إشاعة أنهم كانوا مجرد مجموعة من الخوارج، الذين خرجوا على الإسلام، يريدون تمزيق الأمة، وخلق الفتن، وتم الإنتهاء من أمرهم .

وهذا ما كاد أن يحصل بالضبط بحيث أن الأمور كانت تمشي

وفق الخطة التي أعدها ابن زياد، ولكن من الذي أحبط هذا المخطط
الشيطاني والمؤامرة الخبيثة ؟
إنها زينب عليها السلام.

لأنها بعد وقوع الواقعة قد قامت بنقلها حرفيا الى الناس في مدينة
الكوفة أولا الكوفة: التي مازالت تتذكر علي بن أبي طالب عليه السلام جيدا
ويتداول أهلها أخبار زهده وعلمه وشجاعته وجميع فضائله.

الكوفة: التي خرج أهلها لرؤية أسرى من كانوا يظنونهم خوارجا
ولكنهم فوجؤا ببلاغة علي بن أبي طالب عليه السلام تطرق أسماعهم بعنف على
لسان امرأة من أسرى الخوارج .

إنها زينب ابنة علي بن أبي طالب عليه السلام الذي سقط بيد الخوارج قتيلا
في محراب صلاته .

إنها زينب ابنة فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام.

إنها زينب حفيدة محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء وخير من مشى على قدم .

أما موقفها في مجلس يزيد بن معاوية فهو من أروع مواقف الدفاع

عن الحق والتحدي لجبروت الطغاة والظلم، فيزيد كان أمامهم متربعاً على كرسي ملكه، وفي أوج قوته، وزهو انتصاره الزائف، تحف به قيادات جيشه، ورجالات حكمه وزعماء الشام، كما أن أجواء المجلس كانت مهياً ومعدة ليكون الاجتماع مهرجاً للإحتفال بقتل أهل البيت (عليهم السلام).

وكانت السيدة زينب (عليها السلام) في ظروف بالغة القسوة والشدة جسدياً ونفسياً، فهي ما زالت تعيش تحت تأثير الفاجعة المؤلمة، كما أن هناك أجواء الشماتة والإذلال والتنكيل إلى مالا نهاية، كل ذلك لم يشغل العقيلة زينب (عليها السلام) عن أداء دورها البطولي أمام هذا الأموي اللعين، فعندما سمعت يزيد يترنم بهذه الأبيات:

ليت أشياخي بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

إلى آخر الأبيات..

وقفت هذه السيدة العظيمة وردت عليه بكل شجاعة وإباء مستصغرة قدره وسلطانته، ومستنكرة فعلته النكراء وقالت:

«الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله أجمعين صدق الله

سبحانه حيث قال :

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا
بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾

أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء،
فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى، أن بنا على الله هواناً، وبك عليه
كرامة، وأن ذلك لعظم خطرك عنده فشمت بأنفك...» إلى آخر
الخطبة.

لاشك أن خطبة السيدة زينب (عليها السلام) قد فضحت يزيد عليه اللعنة، وهي
تتكلم بكل فصاحة وطلاقة، دون أن ترتعد فرائصها أو ينتابها الرعب
أمام هذا الحاكم الظالم وهو محاط بجلالوزته وحاشيته.

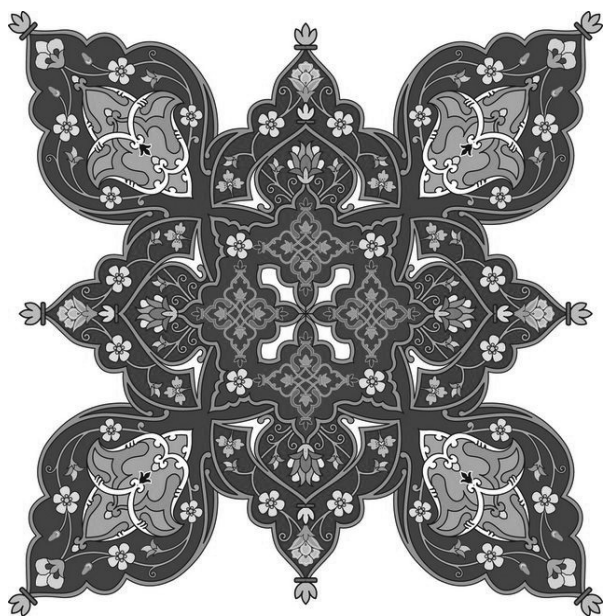
ومرغت كبرياءه بالوحد وفضحت مخططاته، التي استهدفت
الإسلام ووقفت ابنة علي كاللبوة في مجلس الظالمين، إن هذه الكلمات
النارية التي رددتها بنت الرسالة أماطت اللثام عن الوجه الحقيقي
للأمويين، وكشفت للناس زيفهم وكفرهم، وعرف الناس الحقيقة
المرّة.

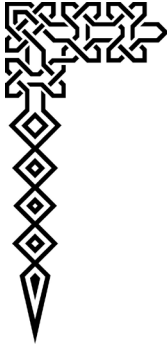
هنا انعكس الأمر على يزيد وتحول المجلس إلى ساحة محاكمة

لجرائمه وفوجيء يزيد بهذا الانقلاب المفاجيء وفقد السيطرة على نفسه، ولم يعد يدري كيف يواجه هذا الأمر، فكان يتهرب من الموقف بقطع الكلام على السيدة زينب (عليها السلام) إلا أنها كانت تسمو أكثر فأكثر...

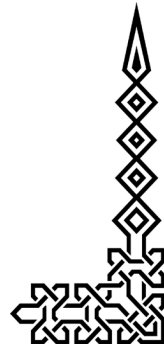
من خلال تلك المواقف والأحداث تجلت لنا كفاءات السيدة زينب (عليها السلام) وعظمة شخصيتها، فهي حمت الثورة الحسينية بعد الإمام الحسين (عليه السلام) وبعدها جاءت لتدلي إلينا بدروسها العظيمة. كما يصفها الشاعر الحاج محمد علي الحلاق:

الله يا يوم الطفوف وما بدا
ظلمًا على الاطهار اركان الهدى
فيه الحسين وزينب صدقا بما
قد عاهدا الله التصبر والفدا
تالله لا انسى الحسين على الثرى
يقضي وحيدا ضاميا مستشهدا
فملائك الرحمن قد ذهلت له
والحزن قد عم البرية سرمدًا
ولزينب الحوراء اعظم وقفة
فالدين لولاها لكان مبددا
عظمت رزيتها وجلّ مصابها
لكنها تخفي الشجون تجلدا





الحلقة الرابعة



إن الحديث عن زينب..... ما لأورانا من هي زينب!

كأنها بوتقة سكبت فيها جميع الكمالات، ورشت بعطر جميع الفضائل والمكارم والحسنات، حتى أصبحت رمز العبادة والتسليم لأمر الله والرضى بقضائه، ورمز الغيرة والعفاف والشجاعة والبلاغة وقوة الجنان، ومثال الزهد والورع والعلم والشهامة.

بل أصبحت في كل ذلك بعد أهل بيتها الطيبين مناراً يهتدى به في التحلي بأخلاق الله تبارك وتعالى، فيستلهم منها ثمار المعرفة، ونصرة الحق والدفاع عن حريمه المقدس، فهي إحدى أفلاذ كبد الزهراء، وبضعة المصطفى سيد الأنبياء، وزينة روح علي سيد الأوصياء... في علو مقام زينب تلك الدرة المكنونة، والجوهرة المصونة.

إنها كانت على عظيم درجة من الصبر والتسليم لأمر الله تعالى والرضى بقضائه، فقد شهدت وهي في الرابعة من عمرها الشريف استشهاد ورحيل جدها المصطفى، وبعد أشهر قلائل شهدت مصيبة أمها فاطمة الزهراء عليها السلام وشهادتها، وبعد سنوات تلقت والدها أمير المؤمنين علياً عليه السلام الله عليه مفضوخ الرأس محمولاً من محرابه إلى بيته حتى

فاضت روحه الطاهرة بعد ثلاثة أيام...

ثم شهدت أخاها الحسن المجتبي (عليه السلام) وهو يتقياً كبده المسموم قطعاً قطعاً حتى لفظ أنفاسه المباركة الأخيرة بين يديها وقد عقتة هذه الأمة.

وأما كربلاء! فقد أرتها أهوالاً وعجائب.. فعانت فيها أشلاء الضحايا، مجزرين على صعيد المنايا، ورأت فيها مصارع الشهداء من عشيرتها، وأخوتها وبني عمومته، قد فرق السيف بين الرؤوس والأبدان، وحرارة الشمس قد غيرت منهم الألوان، وبينهم ريحانة المصطفى سيد شباب أهل الجنة صريعاً على الرمضاء، فاجهشت بالبكاء، ونادت بهذا الدعاء: «الهي تقبل منا هذا القربان».

ثم انثنت شاكيةً وجدها إلى جدّها وهي تقول: «يا محمداه، هذا حسين بالعراء، مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا وذريتك مقتلة...».

السلام على من حباها الجليل جل اسمه بالصفات الحميدة، وزادها قوةً وثباتاً على الدين والعقيدة، وشد الله عزمها في مواطن المحن الشديدة، وألهمها جميل الصبر، وأكرمها جزيل الأجر.

يصف بعض المؤرخين السيدة زينب عليها السلام بأنها مع علو مكانها وسمو منزلتها وهيبتها ووقارها ذلك الوقار والهيبة المكتسبان من أمها سيدة النساء فاطمة عليها السلام وجدتها السيدة خديجة الكبرى عليها السلام، فهي امرأة طويلة القامة حسنة الهيئة، ولم تماثلها امرأة في العفة والحياء وفي البلاغة والفصاحة كانت تشير بدقة إلى اكتسابها ذلك من أبيها أمير المؤمنين علي عليه السلام ولم يمنعها ذلك في أن تتحلى بصبر يربط شبهه بعضهم بصبر أخيها الحسن عليه السلام وبشجاعة ورباطة جأش تماثل فيها أخاها الحسين عليه السلام.

إذن وقار وهيبة وحياء وعفة وفصاحة وبلاغة وصبر ورباط جأش .

ان حياة السيدة زينب عليها السلام كانت بمثابة إعداد وتهيئة للدور الأكبر الذي ينتظرها في هذه الحياة .

فالسنوات الخمسة الأولى من عمرها والتي عايشته فيها جدها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يقود معارك الجهاد لتثبيت أركان الإسلام، ويتحمل هو وعائلته ظروف العناء والخطر .

والأشهر الثلاثة التي رافقت خلالها أمها الزهراء بعد وفاة

الرسول ﷺ، ثم مواكبتها لمحنة أخيها الحسن وما تجرع فيها من غصص وآلام، فكل تلك المعاشية للأحداث والمعاصرة للتطورات.. كانت لإعداد السيدة زينب ؑ لتؤدي امتحانها الصعب، ودورها الخطير في نهضة أخيها الحسين ؑ بكرلاء.

وما كان للسيدة زينب ؑ أن تنجح في أداء ذلك الإمتحان، وممارسة ذلك الدور، لو لم تمتلك ذلك الرصيد الضخم من تجارب المقاومة والمعاناة، ولو لم يتوفر لها ذلك الرصيد الكبير من البصيرة والوعي.

فواقعة كربلاء تعتبر من أهم الأحداث التي عصفت بالأمة الإسلامية بعد رسول الله ﷺ، وكان للسيدة زينب ؑ دور أساسي ورئيسي في هذه الثورة العظيمة فهي الشخصية الثانية على مسرح الثورة بعد شخصية أخيها الحسين ؑ، كما أنها قادت مسيرة الثورة بعد استشهاد أخيها الحسين ؑ.

ولقد غفل أكثر الناس عن دور الحوراء زينب ؑ وتكاليفها في واقعة كربلاء المقدسه ولم يذكرها أحد إلا من خلال المصيبه وحين البكاء وغفلنا عن دورها الرسالي الذي لعبته في كربلاء.

ويمكن ان نقسم تكاليفها الى قسمين :

١ - التكليف الفردي وهو ما يتعلق بها تجاه الله سبحانه.

٢ - التكليف العام وهو ما يتعلق بها تجاه الآخرين.

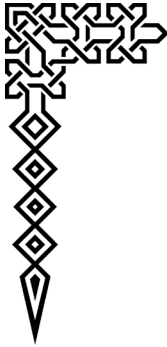
ويتضمن التكليف الفردي عدة نقاط :

١- الصبر على المصاب حيث قال لها الحسين (عليه السلام) «أخيه ان انا مت لا تشقي علي جيبا، ولا تخمشي علي وجهها، ولا يذهبن بحلمك الشيطان...» فالحسين (عليه السلام) يوصيها بأمر وهو ان يكون صبرها عالياً لأن ايمانها عالٍ والمؤمن ان خلا من الصبر خلا من الإيمان يقينا ولذا قارن الحسين (عليه السلام) بين عمل الشيطان والجزع اذ ان الصبر هو أقوى سلاح لمحاربة الشيطان وكما قال (عليه السلام) : «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد» اذن التكليف الأول هو ان تصبر على المصاب، فهل أطاعت (عليه السلام) ام لا؟

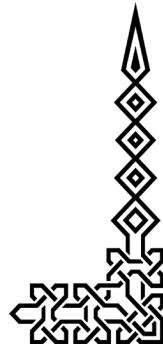
بالتأكيد انها أطاعت ويشهد على صبرها الرواية الواردة بأن الحوراء (عليها السلام) حينما قتل الحسين (عليه السلام) خرجت ووضعته يديها تحت ظهره الشريف ورفعت جسده قائلة: «اللهم تقبل منا هذا القربان» فهي ترجو

القبول من الله ولم تعترض بل العكس تماما

٢- وكذلك فإن من تكاليفها الشرعية قوله ﷺ «لا يذهبن بحلمك الشيطان» أي بعقلك بل ينبغي ان يبقى عقلك مشدودا لله تعالى لكي تستطيع ان تؤدي الدور الرسالي المرسوم لها، وكذلك تستطيع ان تحظى بالثواب العظيم، اذ ان الله يحاسب الناس على قدر عقولهم لأنه بالعقل يصل الفرد الى طاعة الله وبالنفس تكون طاعة الشيطان فإن ذهب العقل كان الشيطان مسيطرا على الفرد وليس من شأنها سلام الله عليها ذلك، لأنها من أهل بيت اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، واذا نسمع بالأخبار بأنها في ليلة الحادي عشر من المحرم بقيت تصلي صلاة الليل، فهذه أسمى درجات الإيمان ومحاربة الشيطان...



الحلقة الخامسة



ما المجد أن نسعى لندرك منصباً المجد أن يسعى إلينا المنصب
إن ينسبونا للتعصب حسناً إنالغير الحق لانتعصبُ
لولا التمسك بالعقيدة لن ترى حراًيضامُ ولا مسيحاًيُصلبُ
ولنا البقاء بزینب فقد اغتدت رمز التحرر والبطولة زينبُ

القسم الثاني أو التكليف العام :

ويمكن ان نقسمه الى عدة نقاط :

١ - ان الإمام الحسين (عليه السلام) قال لها: «أخيه زينب احفظي لي العيال والأطفال» وما ذلك إلا لأن في الأطفال الإمام الباقر (عليه السلام) وكذلك لأن الأطفال يمثلون جانباً مهماً في الإعلام ضد الأعداء، اذ ان المجتمع يتعاطف مع الأطفال وهذا الجانب هو الحفظ المادي أما الجانب المعنوي فهو الاهتمام بمشاعرهم لاسيما وقد فقدوا أعزتهم وآباءهم.

٢ - ان السجاد (عليه السلام) حينما سمع أباه بقي وحيدا نادى عمته زينب (عليها السلام) قائلاً: «عمه زينب علي بالسيف والعصا» حينها صاح الحسين (عليه السلام): «أخيه زينب رديه لئلا تخلو الأرض من نسل آل محمد»، وهذا الأمر وان لم يفهمه بعض من يسمعه إلا انه في الواقع تكليف للحوراء (عليهن السلام) ان تحافظ

على وجود الإمام السجاد عليه السلام من القتل، وهو من صنف الأحكام المعللة
«ومن الواضح ان الحكم يسري في كل موضوع يشترك مع ذلك بنفس
العلة» وهذا ما وجدناه منطبقا اكثر من مرة ولولاها لما وجد المعصومون
من بعده، ولتعذر وجود يوم الظهور العالمي للمهدي عليه السلام فبالحقيقة كل
البشرية مدينة للهوراء زينب عليها السلام.

لأنها تسببت في وجود المهدي الموعود الذي سيملا الأرض قسطا
وعدلا، لو تصورنا واقعة الطف بلا وجود زينب سلام الله عليها فماذا
سيحصل؟؟ بالتأكيد ستحصل عدة أمور منها:

١- قتل السجاد عليه السلام كما سمعنا.

٢- قتل العيال والأطفال باعتبار لولا وجودها لتعذر حفظهم.

٣- تعذر المعرفة بالدور الإعلامي الذي نقلته عن الواقع وما جرى
على الحسين عليه السلام وعياله.

٤- عدم التمكن من فضح الظالمين مما بعكسه أعطى لكربلاء
تلك الصورة المشرقة اذ ان زينب سلام الله عليها لا تقل عن الحسين عليه السلام
في جهاده .. وبذلك تكون واقعة كربلاء متكونة من أشرف رجل

وهو الحسين عليه السلام وأشرف امرأة بعد أمها الزهراء عليها السلام ألا وهي الحوراء زينب عليها السلام... وهذا ما يوضح الدور الرسالي الذي يمكن للمرأة أن تطبقه في واقع الحياة الاجتماعية بكل مستوياتها.

لذا أتمنى من أخواتي النساء ان يحافظن على العفة والشرف وان تلتفت المرأة الى دورها الرسالي الذي ينتظرها عند ظهور الإمام عجل الله تعالى فرجه...

ظهور صفات المعصومين في شخصية زينب سلام الله عليها:

١- الولاية والقدرة التكوينية حيث أشارت بيدها إلى الناس وهي في الكوفة فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس وهذا يدل على سيطرتها التكوينية على كل شيء.

٢- العلم اللدني الذي اكتسبته زينب عليها السلام من أصحاب الكساء عليهم السلام الذين أشرفوا على تربيتها وهو علم الإمامة، قال عنها الإمام زين العابدين عليه السلام فقد كانت «عالمة غير معلمة»، وقد ظهر كل شيء في خطبتها العظيمة في الكوفة والجدير بالذكر أن الزهراء عليها السلام أخذت ابنتها زينب عليها السلام إلى المسجد وخطبت الخطبة الفدكية و كانت زينب آنذاك في

السابعة من عمرها، فكيف استطاعت أن تحفظ الخطبة بأكملها وتنقلها إلى الآخرين حتى تصل إلينا؟ فلولا اتصالها بالغيب لما استطاعت زينب أن تنقل هذه الخطبة الغراء ذات المحتوى العميق!

وكان الزهراء عندما خطبت كانت تقول لزینب بلسان حالها أن اسمعي الخطبة جيدا لأنك أنت أيضا سوف تخطبين بالأسلوب نفسه وأنت بالكوفة، وهذا ما حدث حيث خطبت زينب في الكوفة كما هو واضح لكل من يتعمق في الخطبتين ويقايسهما معاً، وكان الزهراء عليها السلام هي التي تكلمت في الكوفة فالعبارات متقاربة والنسق واحد.

ولكن هناك فرق كبير بين الموقفين:

فعندما دخلت الزهراء إلى المسجد وخطبت كانت تخاطب المهاجرين والأنصار والأرضية كانت مهية لبنت رسول الله ﷺ، أما زينب فكانت تعد أسيرة، فالمخاطبون هم أعداؤها الذين قتلوا أولادها وأخوتها، ولكنها مع ذلك استطاعت أن تسيطر على المجلس سيطرة كاملة، ورغم أنه ينبغي للخطيب أن يركز مشاعره وحواسه جميعها ليتمكن من توضيح مقصوده إلا أن زينب وبعد تلك المصائب العظيمة استطاعت أن تتحدث وبكل شجاعة وصلابة، وهذا يدل على ارتباطها

المعنوي بعالم الملكوت الأعلى كما كانت أمها الزهراء عليها السلام، فزينب رغم أنها كانت تلعنهم وتتهجم عليهم وتعاتبهم والمفروض أن ينفروا ويتعدوا من خطابها إلا أنهم انقلبوا على ما كانوا عليه وخاطبوها بقولهم:

«والله إن شبابكم هو خير الشباب»

كلُّ ذلك يدلُّ على قوة روحها سلام الله عليها هذا بالنسبة لموقف السيدة زينب في مواجهة ابن زياد.

وهناك موقف آخر في الكوفة عندما أدخلوا السبايا على ابن زياد اللعين كان يعلم.

أن السيدة زينب موجودة مع النساء فأراد إذلالها في مجلسه وأمام الملأ، فالتفت نحوها قائلاً: من هذه الجالسة؟ فلم تجبه عليها السلام استهانة به واحتقاراً لشأنه، وأعاد السؤال، عندها قامت إحدى السبايا وقالت له:

هذه زينب ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

عندها انفع من ترفع السيدة زينب عن إجابته واندفع يخاطبها غاضباً متشمتاً: الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم وأكذب أحدوشتكم.

هنا برزت السيدة زينب عليها السلام مع أنها كانت تحبذ التسامي والتعالي على مخاطبة ابن زياد، إلا أن الموقف كان يتطلب منها ممارسة دورها الرسالي في الدفاع عن ثورة أخيها الحسين، وتمزيق هالة السلطة والقوة التي أحاط بها ابن زياد نفسه، لذلك بادرت في الرد عليه قائلة:

« الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وطهرنا من الرجس تطهيراً
إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهو غيرنا يا ابن مرجانة.. » .

لقد هزت كيان ابن زياد بهذا الرد الشجاع القوي مع أنها تمر بأفطع مأساة وأسوأ حال، فأراد ابن زياد أن يتشفّى بها فقال لها:

كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟.

لكن العقيلة زينب أفشلت محاولته وانطلقت تحببه بكل بسالة وصمود: «ما رأيت إلاّ جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلجُ يومئذٍ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة! » .

إنه لموقف عظيم لقد تجاوزت السيدة زينب عليها السلام بإرادتها وبصيرتها النافذة كل ما أحاط بها من آلام المأساة ومظاهر قوة العدو الظالم، فقد

واجهته بالتحدي وجهاً لوجه أمام أعوانه وجمهوره، معلنة انه لا يتأبها أي شعور بالهزيمة والهوان، فما حدث لأسرتها شيء جميل بالنظر للرسالة التي يحملونها وما حدث هو استجابة لأمر الله تعالى الذي فرض الجهاد ضد الظلم والعدوان، وهي واثقة من أن المعركة قد بدأت ولم تنته.

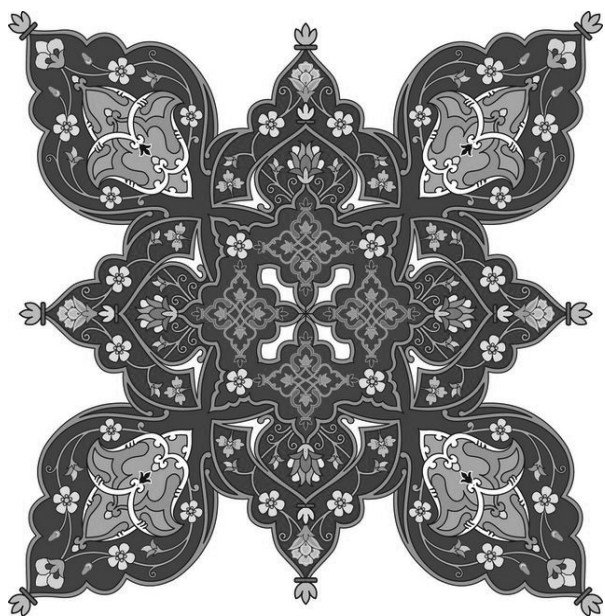
ثم تختم كلامها بالدعاء بالهلاك للطاغية المتجبر أمامها مخاطبة إياه

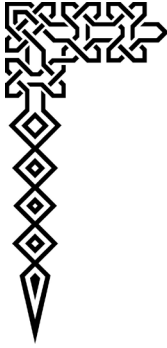
بقولها:

«ثكلتك أمك يا بن مرجانة...».

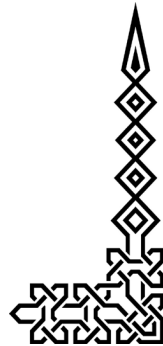
وكان ردها عليه قاسياً شديداً أسقط هيئته الزائفة في أعين الحاضرين جميعاً.

كيف لا وهي ابنة علي الكرار عليه السلام، لا تفر أبداً..





الحلقة السادسة



صبر السيرة عليه السلام

سل زينباً عما عليهم قد جرى عما عليهم قد جرى سل زينبا
هي العقيلة التي عنها روى هي العقيلة التي عنها روى

لا يخفى علينا أن من يفقد أحبته وأعزته ولو شخص واحد كيف
يجزع ولكن ما حال الإمام زين العابدين عليه السلام الذي فقد عائلته وأحبته
كلهم في يوم واحد إن جزعه عليه السلام كان كأشد ما يكون الجزع حينما رأى
جثمان أبيه وجثث أهل بيته وأصحابه منبوذة بالعراء لم ينبر أحد إلى
مواراتها، وبصرت به العقيلة وهو يجود بنفسه، فقالت له:

«ما لي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدّي وإخوتي، فوالله إنّ هذا
لعهد من الله إلى جدّك وأبيك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس لا تعرفهم
فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات، إنهم يجمعون
هذه الأعضاء المقطّعة والجسوم المضّرّجة فيوارونها، وينصبون بهذا
الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء لا يدرس أثره، ولا يمحي رسمه
على كرور الليالي والأيام، وليجهدن أئمة الكفر وأشياع الضلال في محوه
وطمسه فلا يزداد أثره إلا علواً...» .

وأزالت السيدة زينب (عليها السلام) ما ألمّ بابن أخيها من الحزن العميق، فقد أحاطته علماً بما سمعته من جدّها وأبيها من قيام جماعة من المؤمنين بمواراة الجثث الطاهرة وسينصب لهم علم لا يمحي أثره حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد جدّ الأقزام من ملوك الأمويين وإخوانهم العباسيين على محو تلك المراقد العظيمة فلم تزد إلاّ علواً، وبقيت شامخة على الدهر كأعزّ مرقد على وجه الأرض.

لقد مضت ذكرى أبي الأحرار تملأ الدنيا إشراقاً وفخراً كأسمى ذكرى تعترّ بها الإنسانية في أدوارها جميعها.

وقفت العقيلة أمام الموت غير مبالية به فداء لإمام زمانها السجاد (عليه السلام) حيث هجم الفجرة الجفاة على الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وكان مريضاً قد أنهكته العلة، فأراد الخبيث شمر بن ذي الجوشن قتله فنهره حميد بن مسلم وقال له:

سبحان الله أتقتل الصبيان، إنّما هو مريض.

فلم يعن به الخبيث، ورام قتل الإمام إلاّ أنّ العقيلة (عليها السلام) سارعت

نحوه، فتعلّقت به، وقالت: «لا يقتل حتى أُقتل دونه...»

فكفّ اللّثيم عنه، ولولا السيّدّة زينب لمحيّت ذرية أخيها
الحسين (عليه السلام).

ولكن هنا سؤال يتبادر الى اذهاننا: وهو

هل نساؤنا قدرات على أن يكون لهن جزء بسيط من تلك المواقف
مع إمام زمانهن الحجة بن الحسن (عليه السلام) أم لا؟؟

هل هن مستعدات للفناء من أجل بقائه؟ هل يبذلن من أجله
الغالي والنفيس؟؟

هل يدخلن على قلبه الإطمئنان بعملهن الصالح ويذهبن عنه
جزءاً من آلامه بأعمالهن؟؟ هذه التساؤلات وغيرها يجب ان تتبادر الى
ذهن كل مؤمنة مرتقبة ظهور امام زمانها لرؤيته ونصرته.

عندما نسلط الضوء على اي جانب من جوانب العقيلة الطاهرة
السيدة زينب بنت أمير المؤمنين، التي حباها الله تعالى بالبركة لتكون
مناراً ومصدراً للخير أينما كانت.

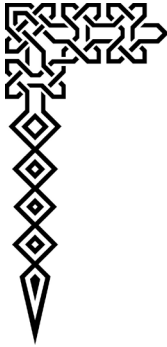
فإننا بذلك نستظهر أسرار العظمة في شخصيتها لتكون قدوة للنساء من كل جيل وفي كل عصر، وفي الحديث عن المرأة المباركة السيدة زينب دعوة إقتداء للمرأة المعاصرة، التي هي الآن محطة الإستغلال والتشويه والتهميش والتجهيل، كل مجتمع حسب أفقه، فالغرب إنما يقوم باستغلالها لهدم المجتمع، وتشويه رسالتها ودورها الأساسي في صنع الأجيال.

والشرق أمعن في تهميشها عن الحياة الرسالية، ومارس سياسة التجهيل في حقها، فالمرأة في عصرنا الراهن تحتاج بحق إلى صوت العقيلة زينب، الصوت الذي دوى وبشّر بأرقى أدوار المرأة في المجتمع، لتأخذ بيدها نحو أفق الحياة الطيبة.

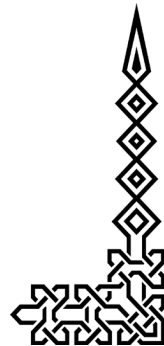
فمن أسرار شخصية العقيلة زينب أنها كانت امرأة مباركة ليست في حياتها فحسب، بل مباركة بعد مماتها أيضا.

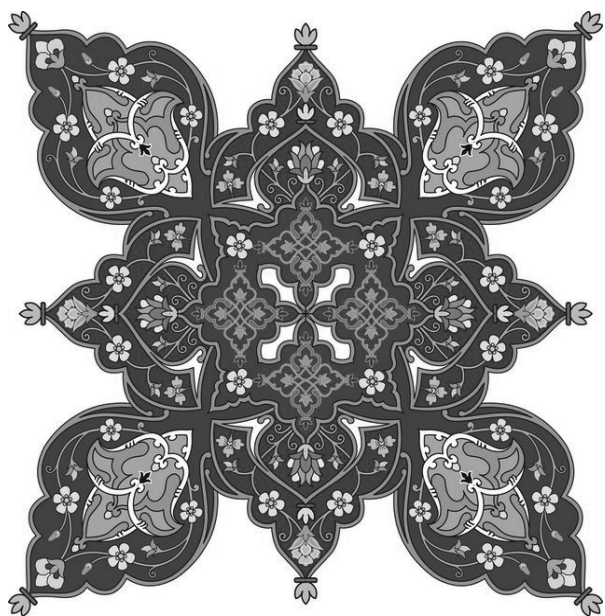
فالبركة كما ذكرها أهل اللغة هي الخير والنماء، والإنسان المبارك هو الذي يكون محط الخير وعاملاً من عوامل نمائه، كماء المطر الذي ينزل على الأرض لتهتز وتربى زاهرة نامية ومخضرة ناضرة كما في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾.

فالمرأة المباركة هي التي يأتي على يدها الخير وتنمو في أحضانها الخيرات، وهكذا كانت السيدة زينب، ولعل تشبيهها بالسيدة خديجة هو تشبيه من جهة البركة، فحينما جيء بها في الأيام الأولى لولادتها إلى رسول الله ﷺ ووقع نظره عليها، وإذا به يستحضر صورة جدتها خديجة، تقول إحدى الروايات: فضمها الرسول إلى صدره وأخذ يقبلها ثم قال ﷺ: «أوصيكم بها، فإنها شبيهة جدتها خديجة الكبرى»، خديجة التي قام الإسلام على مالها وكانت فاطمة (عليها السلام) من ذريتها.



الحلقة السابعة





دور السيدة زينب (عليها السلام) في واقعة كربلاء

ان واقعة كربلاء تعتبر من أهم الأحداث التي عصفت بالأمة الإسلامية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان للسيدة زينب (عليها السلام) دور أساسي ورئيسي في هذه الثورة العظيمة، فهي الشخصية الثانية على مسرح الثورة بعد شخصية أخيها الحسين (عليه السلام)، كما أنها قادت مسيرة الثورة بعد استشهاد أخيها الحسين (عليه السلام) وأكملت ذلك الدور العظيم بكل جدارة.

لقد أظهرت كربلاء جوهر شخصية السيدة زينب (عليها السلام)، وكشفت عن عظيم كفاءاتها وملكات القيادية، كما أوضحت السيدة زينب (عليها السلام) للعالم حقيقة ثورة كربلاء، وأبعاد حوادثها..

لقد تعرضت السيدة زينب لكثير من المواقف الصعبة ومن المواقف التي هزتها موقف يزيد ورأس الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) بين يديه ويتمثل بقول القائل:

ليت أشياخي ببدر شهدوا

جزع الخزرج من وقع الاسل

وكان على زينب عليها السلام وقد رآته بتلك الحالة فرحاً مسروراً يتمثل بهذه الأبيات التي تعبر عن حقه وتعبه لجاهلية جده وأبيه ووثنيتهما ويعبث بثنايا أبي عبدالله الحسين عليه السلام، بمخصرته ان تتكلم بين تلك الحشود المجتمعة في مجلسه لتحرق دنيا سروره وفرحه بكلماتها التي كانت أشد وقعاً عليه من الصواعق، ولتضع الكثيرين ممن كانوا يجهلون مكانة الأسرى ولا يعرفون عنهم شيئاً في جو تلك الأحداث وافتتحت كلامها بعد حمد الله بقولها:

«أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء وأصبحنا نساق كما تساق الأسارى أن بنا على الله هواناً وبك عليه كرامة...»، ومضت في حديثها وأبصار تلك الحشود المحيطة بيزيد شاخصة إليها تذكرهم بمنطق أبيها ومواقفه بين المعسكرين في صفين حينما كان يخاطب معاوية وحزبه ويناشدهم الرجوع عن غيهم وضالهم الى حظيرة الإسلام وعدالته السمحاء.

ومضت تقول عليها السلام: «أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك إماءك وحرائرك وسوقك بنات رسول الله سبايا...».

واستطردت العقيلة تقول: «ولئن جرت على الدواهي مخاطبتك

اني لأستصغر قدرك وأستكبر توبيخك، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء».

لقد دخلت زينب ابنة علي وفاطمة عليهما السلام الى عاصمة الجلادين برسالتها رافعة صوتها الى كل من لهم عهد مع أهل هذا البيت وكل من آمنوا برسالة محمد في كل عصر وجيل وأرض ووراءها قافلة من الأسرى وصفوف الأعداء من أمامها تملأ الأفق وتسد طريقها .

وكانت مسؤوليتها التاريخية الكبرى هي إكمال الرسالة وإتمام المسيرة، وكانت عليها السلام لسانا لمن قطعت ألسنتهم سيوف الجلادين، ودخلت مدينة الجريمة عاصمة القهر والبطش والتنكيل بالأبرياء وهناك رفعت صوتها المدوي في أعماق التاريخ، ان مأساة العقيلة ابنة علي عليه السلام تشكل الشطر الثاني من مأساة أخيها الحسين عليه السلام فمن صبر لا يطيقه احد من الناس الى رعاية لتلك القافلة من السبايا والايتام ونضال دون البقية الباقية من آل الرسول صلوات الله عليه وآله.

واحتجاج وخطب واستنكار لسحق القيم وكرامة الانسان ومحو الرسالة من الأذهان ومتابعة المسيرة التي قام بها أخوها الحسين عليه السلام وبهذا وذاك قد ألبت المسلمين على الطغاة والظالمين وضععت كبرياء

الحاكمين المستبدين وخلدت ذكرى تلك المعركة التي أقلق آل أمية وغيرهم من الظلمة وفراغة العصور وخطت هي واخوتها بأحرف من النور الوهاج الذي يبدد ظلمات الليل البهيم على تراب كربلاء وفي كل موقف وقفوه مع أولئك الجبابرة والجلادين.

لقد شاركت أختها الإمام الحسين (عليه السلام) في جميع مواقفه من الظالمين ورجعت من كربلاء حاملة لرسالة أبيها وأختها لتبلغها للأجيال من الرجال والنساء من الأجيال في كل أرض وزمان بالرغم من ضجيج الجلادين ووعيدهم وكانت القدوة التي تعلم الأجيال من سيرتها وبطولاتها معاني الرجولة.

وتعلم النساء كيف يتخلصن من فتن الإغراءات الخبيثة التي تدلهم من حولهن ومن دهاليز الحضارة الجديدة التي تقتحم العصور بمفاتها ومغرياتها لتستل منها أخلاقها ومعتقداتها وأعرافها.

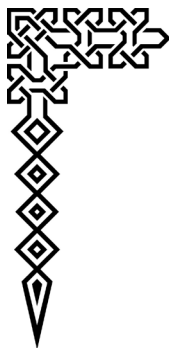
فأين من زينب وأخوات زينب نساؤنا وبناتنا الضائعات في تلك المآهات فحري بهن أن يستقين إيماناً وعزيمة وصبراً في الشدائد والاهوال وتمسكاً بالقيم وتعاليم الإسلام والأخلاق الكريمة الفاضلة من شمس النساء وكوكب الإباء (عليها السلام).

إن الأحداث الجسام التي اعترضت حياة العقيلة ابنة علي
والزهراء عليهما السلام في معركة كربلاء وما تلاها من المواقف لفتت إليها الأنظار
وجعلتها في طليعة الأبطال ومن شركاء الإمام الحسين عليه السلام في مواقفه
جميعها من أولئك الطغاة، فتحدث عنها المؤرخون وأصحاب السير
في مجاميعهم والكتاب المحدثون في مؤلفاتهم، وأشاد الخطباء بفضلها
ومواقفها على المنابر ونظم الكثير من الشعراء القصائد الرنانة في وصف
أحزانها وأشجانها وصبرها وثباتها ونذكر على سبيل المثال ما جاء في
وصف حالتها من قصيدة لأحد شعراء الطف يقول فيها:

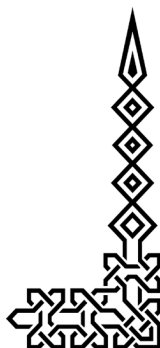
اهوت على جسم الحسين وقلبيها	المصدوع كاد يذوب من حسراتها
وقعت عليه تشم موضع نحره	وعيونها تنهل في عبراتها
ترتاع من ضرب السياط فتشني	تدعو سرايا قومها وحماها
اين الحفاظ وهذه أشلاؤكم	بقيت ثلاثاً في هجير فلاتها
اين الحفاظ وهذه فتياتكم	حملت على الأقتاب بين عداتها
ومخدرات من عقائل أحمد	هجمت عليها الخيل في أبياتها
حملت برغم الدين وهي ثواكل	عبرى تردد بالشجى زفرتها

من خلال تلك المواقف والأحداث تجلت لنا كفاءات السيدة زينب عليها السلام وعظمة شخصيتها، فهي حمت الثورة الحسينية بعد الإمام الحسين عليه السلام وبعدها جاءت لتدلي إلينا بدروسها العظيمة، فدرس خطبها عليها السلام تعلمتها من جدها وأبيها وأمها وأخويها ومن تطلعها التاريخي.

فكانت مثالا للأخت المواسية المساندة لأخيها الحسين عليه السلام فقد شاركت أخاها في ثورته العظيمة الخالدة، وقادت بعده ركب النهضة المقدسة تلك هي ابنة علي وفاطمة السيدة زينب عليها السلام. إن جهاد الإيمان والشرف والحياء والعفة والحشمة هو رسالة زينب عليها السلام للمرأة، وإن تربية جيل حسيني واع عامل هو مسؤولية تحمل المرأة الكثير من أعبائها، لذا فإن الدور الرئيسي الذي تخدم المرأة به الأمة هو إيمانها وتنشئتها لأجيال حسينية مؤمنة فتياناً وفتيات يغذون العمل الرسالي وينعشون المجتمع بظلال إيمانهم.



الحلقة الثامنة



مكانة السيدة زينب (عليها السلام)

لقد شرف الله تعالى أرض كربلاء على باقي البقاع كلها لأهمية دورها الريادي في تنشيط فاعلية الدين، وإعادته غضا طريا بعدما حاول قتله بنو أمية وأتباعهم روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنها فضلت على الكعبة المشرفة وما كانت لتكتسب هذه القداسة والمنزلة العالية لولا تلك الدماء الزاكية التي سالت عليها فهي دماء الطهر سيد الشهداء الحسين وأهل بيته (عليهم السلام) ومجموعة خيرة من شهداء الطف الذين كانوا معه.

فكانت عقيلة الهاشميين (عليها السلام) الوهج الساطع من نبل الشهادة وهي العنوان الحي الذي تفاعلت معه النفوس والأرواح لتتير دروب السالكين الى الحرية فوقفت أمام الإعلام الأموي الذي حاول ان يدرج كربلاء ضمن قوائم الموتى والخارجين عن الإسلام ولهذا كان الصوت المدوي الذي أرعب الطواغيت من آل أمية وكان السبيل المجاهد بحيوية الدين والمبادئ والمثل العليا التي سعت لتوضيحها للناس ومثل هذا الدور لا بد له من زينب (عليها السلام) لتوقد جذوة الثورة من جديد، بعدما سعى الأمويون لإطفاء النور الحسيني وهكذا كانت الأحداث الجسام والفعل الطاغوتي يشير الى فناء كربلاء.

لأن المسعى الأموي كان أبعد من خطى جسد ورأس وإنما هو السعي لموت نهضة الإسلام أينما قامت أو تقوم وأما التضحية الحسينية كان يسندها اليقين الزينبي حين ترجمته العقيلة في إحدى خطبها لابن أخيها الإمام زين العابدين (عليه السلام):

« ينصبون لهذا الطف علما لقبر أبيك سيد الشهداء، لا يدرس أثره، ولا يمحي رسمه، على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأتباع الضلال من محوه وتطميسه، فلا يزداد إلاّ علواً ».

وهكذا توضحت معالم الطف الثانية برسالة عزم ونبوءة جهاد هذه المرأة العظيمة.

التل الزينبي.. مكان وقوف عقلية بني هاشم يوم عاشوراء.

يقع مقام التل الزينبي إلى الغرب من العتبة الحسينية المقدسة على المرتفع المعروف بالتل الذي استوحى اسمه من الوقفة التاريخية لعقيلة الهاشميين في معركة الطف.

المراحل التاريخية لعمارة المقام: العمارة الأولى

كان المقام محدثاً من جدران أحد البيوت القديمة في أعلى التل وفي الجدار فتحة مستطيلة وعليها شبك برونزي في داخله وضع سراج «لاله» لعدم وجود تيار كهربائي في تلك الحقبة الزمنية وفي أسفل الشباك كانت هناك قاعدة يوضع عليها «الشمعدان» وهو مصنوع نحاسي قديم وأعلى الشباك قطعة من القاشاني عليها نقوش أثرية تحكي معركة الطف وجموع الجيوش ومصارع القتلى وكتب على الشباك نفسه اسم صانعه .

ثم قامت وزارة الأوقاف بالسيطرة عليه وتم تعيين الشيخ هاشم الزيدي لإدارته وبعد سقوط النظام الصدامي عام ٢٠٠٣م وتسلم المرجعيه المباركة إدارة العتبات المقدسة في كربلاء تم ضم مقام التل

الزيني الى إدارة العتبة الحسينية المقدسة وهو الآن تحت إشرافها ورعايتها .

العمارة الثانية

وفي عام ١٤٠٠ هجري تبرع أحد المحبين بداره الملاصقة للمقام ودمجت مع المقام فتمت التوسعة وأجريت أعمال البناء والإصلاحات بتمويل من قبل أحد محبي أهل البيت عليه السلام الذي أعدمه النظام الصدامي بسبب موافقه المبدئية وكانت البناية تتكون من حرم ومصلى وقد كتبت على الكاشي الكربلائي في أعلى المدخل الرئيسي للمقام أبيات شعرية من نظم الخطيب الحسيني المرحوم الشيخ هادي الكربلائي رحمه الله:

هذا المقام لزينب الكبرى العظيمة

بنت النبي ومن له أضحت سليله

بنت الوصي المرتضى أخت الحسين

ومهجة الزهراء فاطمة البتولة

وقفت هنا في يوم عاشوراء

والهة لعظم مصاب أخوتها ذوله

حرما هنا قد شيدوه لأجلها

وكذا مصلى يرجو بانيه قبوله

العمارة الثالثة

عام ١٤١٩ هجري رغم المضايقات والجور الصدامي البغيض سعى قائم مقام مركز كربلاء في حينها لاستحصل الموافقات الخاصة بتوسيع المقام وتجديده من قبل أحد وجوه كربلاء وخدام أهل البيت (عليه السلام) وتم إنجاز العمل عام ١٤٢٠ هجري وأدناه وصف تفصيلي للبنية الحالية:

يحيط بالبناء من الأمام سياج حديدي بارتفاع ٢م يرتكز على جدران من الطابوق مغلفة بالمرمر بارتفاع ٥٠ سم تتخلله دعائم كونكريتية مغلفة بالمرمر، والسياج له ثلاث أبواب، الباب الرئيسية تقابل باب الزينية في العتبة الحسينية المقدسة والثانية بجوار سوق الزينية من جهة الشمال وأخرى من الجهة الثانية لمدخل السوق من جهة اليمين.

المظهر الخارجي:

البناء من الخارج مغلف بالمرمر بارتفاع ٣م والواجهة مغلفة بالكاشي الكربلائي وتعلوها كتبية قرآنية من الكاشي الكربلائي كتبت عليها الآية القرآنية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...﴾، وأعلى السطح توجد لوحتان ضوئيتان الأولى كتب عليها «السلام عليك يا زينب الكبرى»

والثانية كتب عليها «السلام عليك يا بنت علي المرتضى».

الصحن :

أرضيته مغلفه بالمرمر ويحتوي على كيشوانية وسلم يؤدي إلى حرم النساء، وهذا الصحن تم استحداثه وضمه بعد سقوط النظام المقبور وقامت بأعماله لجنة المشاريع في العتبة الحسينية المقدسة وتبلغ مساحة الصحن ١٨٠ م تقريباً.

المدخل الرئيسي :

عبارة عن طارمة أمامية ترتكز على دعامتين وسلم مغلف بالمرمر، ثم باب من الخشب الساج بعرض ٢م وارتفاع ٤م ذي مصراعين مزخرف بالنقوش الإسلامية وفي الكتيبة كتبت الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وهي حفر على الخشب، ثم قوس من الكاشي الكربلائي الأخضر على شكل ظفيرة ومن الأعلى مكتوب عليها مقام التل الزينبي مؤرخ رجب ١٤٢٥ هـ، كما يوجد على يسار الباب الرئيسية مشبك على شكل قوس إسلامي من الكاشي الكربلائي الأخضر يطل على السوق الزينبي بجواره غرفة صغيرة يوجد فيها سلم يؤدي إلى السطح ويحوي قاطع الكهرباء...

الحرم :

وتبلغ مساحته ١٠٠م تقريباً وينقسم إلى جزئين بواسطة قاطع مزجج من الوسط، الجزء الأول منه مخصص للرجال والآخر للنساء، والحرم مغلف بالمرمر الأبيض بارتفاع ٢م تعلوه كتيبة من الكاشي الكربلائي كتبت عليها مجموعة من الآيات القرآنية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ... الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى...﴾.

وفي قاطع النساء كتبت الآية ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ وفوق الكتيبة مغلف بالمرمر ونقوش إسلامية ووسط الحرم دعامتان ترتكز عليهما القبة.

المحراب :

بارتفاع ٤ ونصف متر تقريباً مغلف بالمرمر الأخضر الأونكس بدايته قطعة دائرية كتب عليها الآية القرآنية ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ...﴾، ثم مشبك على شكل قوس إسلامي بارتفاع ٢ ونصف متر تقريباً كتب عليه من الوسط وحوله لفظ الجلاله وأسماء الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، يتوسطه شبك من الفضة ذو باين، وتحريم في الوسط كتب عليه «الله

أكبر» والبناء من الداخل له شباكان على شكل قوس إسلامي .

القبة :

القبة من الخارج مغلقة بالكاشي الكربلائي الأخضر المعرق ومن الداخل مغلقة بالمرايا ولها ثلاث فتحات متخذة للتهوية.

الفهرس

المقدمة.....	١
الحلقة الأولى.....	٣
الحلقة الثانية.....	١١
الحلقة الثالثة.....	١٩
الحلقة الرابعة.....	٢٧
الحلقة الخامسة.....	٣٥
الحلقة السادسة.....	٤٥
الحلقة السابعة.....	٥٣
الحلقة الثامنة.....	٥٩
الفهرس.....	٧١

